

مَنْ هُنا وَمَنْ هُناكَ

الشعر الفئائي عند العرب وعند الإسكندرانيين

نشر الدكتور ج. أيستروب J. Oestrup، المستشرق الكبير بحثاً متمماً في الموازنة بين الأدب العربي قبل الإسلام وبين الأدب الإسكندري في جاهليته، أي قبل الفزوات الشمالية. ونلخص الدكتور نتيجة هذا البحث في مقال نشره في مجلة (جاس دانسك مجزين الدانمركية) Gads Dansk Magazin وهاك خلاصة رأيه :

يرى الدكتور أن هناك مشابهة قوية بين الأدبين : في الإلهام والمواظف وطرق الأداء . ومن الواضح أنه لم يقع اختلاط بين الشعبين في تلك المهود ، إلا أن الدكتور يمزو ذلك التشابه إلى الأحوال الجغرافية التي فرضتها الطبيعة على الشعبين ، وإلى الحياة الاجتماعية المائلة التي نشأت عن تلك الأحوال : فإسكلندا Islande كانت في عزلة عن العالم بالحيط الأطلسي ، وبلاد العرب كانت كذلك معزولة بالبحار والصحاري ، ومن ثم كان الشعبان يحيان حياة محصورة ، ويميشان عيشة قبلية مستقلة ، كل فرد فيها مستقل في حياته الاقتصادية عن الآخر

والطبيعة في كلا البلدين وعرة قاحلة تجعل جهاد العيش شاقاً مرهقاً ؛ وأشد المشابهات وأعجبها بين الأدبين يرجعها الدكتور إلى الفخر والزهو اللذين يتميز بهما أفراد الشعبين ، ويرى أن هذا الاعتداد بالنفس أثر من آثار الانعزال والاستقلال ؛ وانعدام الحوادث الاجتماعية الكبيرة من يبتهم جعل الأعمال الفردية الضئيلة في نظر أصحابها أساسية جلية

والهجة عند قدماء الإسكندريين والعرب فاحش مقدع ، ولكنه شكل ثانوي لأدب شخصي بطبعه لأدب أخص صفاته أنه شخصي لأنه صدر عن قوم شخصيين انطؤوا على أنفسهم واستمدوا من عواطفهم . والشعر الفئائي على عكس الشعر القصصي يبر عن آلام النفس وسرورها ، وهذا الألم وذلك السرور لهما أثر كبير في تلك الحياة الأولية الساذجة . وبين هذا النوع من

الأشعار التي نجد أكثرها مؤثراً وأقنأ عظمياً فروق جوهرية وإذا كان العرب والإسكندريون قد انصرفوا جميعاً عن الحياة اليومية الواقعية ، وكانت لفتانها تهاون على الصناعة اللفظية والناقة الأرستقراطية ، فإن من خصائص العرب أنهم وجهوا همهم إلى الصور البيانية ، ومن خصائص الإسكندريين أنهم لا يمتنزون إلا بالنغمة الموسيقية

بين المسرح والسينما

كتب الأستاذ لويس جوفيه في مجلة (لوا) عن الصراع القائم بين المسرح والسينما قال :

تنبأ بعضهم منذ طويل بموت المسرح ، ولكن لينور ماند Lenormand في روايته الأخيرة (شفق المسرح) قد أرسل في الناس نداء مؤثراً دعا فيه إلى إحياء الفن التمثيلي . ونحن كذلك جماعة صحت عزيمتهم على ألا يدعوا أنفسهم فريسة لذلك الجبار كنج كنج King-Kong وهو السينما

وهذا الموسم التمثيلي قد جاء حجة لنا على ذلك . فانا لم نشهد موسماً مثله قد فتح بمثل هذه القطع الرائعة ، ولا قطعاً كهذه القطع استمر تمثيلها مدة طويلة . لا أريد أن أقدم أرقاماً مخافة أن أخطئ ، ولكن أحداً من الناس لا يستطيع أن يماري في نجاح (كاتب) و (مس با) و (المهد الجديد) و (أمل) وروايات أخرى لا تقل عنها

إن هناك غير هذا الجمهور الضخم الذي يذهب إلى السينما ، ولا يذهب إلى غيرها ، جمهوراً يحب المسرح . وهو جمهور محصور من غير شك ، ولكنه أرهف ذوقاً ، وأصنى قلباً إلى المظاهرات الفنية مهما تكن . ولماذا نعارض المسرح بالسينما وكل منهما فن قائم بذاته ؟ فللسينما طرق للتعبير والبيان غير محدودة ، وهو في اعتباري طريقة ناجحة لتبسيط الأمور إلى أذهان الجمهور . أما طرق التعبير في المسرح فضيقة قليلة ، ولكنك ترى رجالاً

ورغم ما بين الماضي والحاضر من التباين البعيد ، فإن من المستحسن البحث في حقيقة ارتقاء الفنان بقدر ما نعى بتتبع الخطوات الأولى التي مرت على الانسان في حياته . والأمر كذلك في الشاعر ، إذ هو صورة للعالم تعبر عنه في عصر ما ، وتلك صفة هامة تسبق أهميتها الاصطلاحات التي يستعملها ليخرج في إطارها تلك الصورة

وعلى قاعدة هذه الحقيقة الهامة ، سهلت اليوم دراسة تاريخ الأدب والفن . فالخالق الذي يرتبط بعملية الخلق ويفيد العالم على أساس هذه العملية يختلف عن حضري مثقف بأعماله العقلية التي يقدمها لنا . إذ لا نستطيع أن نتفهمها حتى نعود به إلى ماضيه الذي لا يزال مستقراً في قراره

هذا وقد رسم لنا فرويد Freud ذلك الجسر الذي يصلنا بذلك العالم المشيع بتلك التقاليد والفكر ، وهذا الجسر هو الأحلام والخيال موحى الشاعر

وما من شمر رصين إلا كان له صلة بذلك العالم الأول ، صلة بذلك الخيال البعيد المغمور بالأحلام

والشعر لا يثير إعجابنا ودهشتنا إلا لأنه مبعث لفكر عميقة ، لم يأت بعد ادراك حقيقة طبيعتها . وعودة الشعر إلى ذلك العالم المغمور هي السبب في أن الشاعر يرى بين أهل وطنه غريباً ، كما أن موقفه يختلف عن موقف رجل يمتحن حرفة التجارة ، كذلك ليس في وسعه أن يختلط بأهل عصره ويسايرهم في أفكارهم ، لأن ذلك يمدحياداً عن طريقه الذي يجب أن يسلكه بين أناس يحيطون به ولا يعرفون قدره حتى يبلغ رسالته

اشترك مجاني في الرسالة

لمدة شهر يناير

لكل من يسدد الاشتراك في أثناء شهر يناير الحق في مجموعة كاملة من السنة الثانية للرسالة لا تكلفه غير أجرة البريد وقدرها خمسون ملياً في مصر ، ومائتا ملياً في الخارج ، أو نسخة من كتاب (في أصول الأدب) لصاحب المجلة وسيصدر في هذا الأسبوع

أحياء ، وذلك مالا تستطيع السينما أن تموزك عنه . فلاخراج وحده هو الشيء المتأثر في السينما والمسرح ، وفن إدارة المشاهير فيها واحد ، ولكن النظام الآلي أضيف إلى ذلك في الاستديو ، وأصبح شديد الخطورة والأهمية حتى صار الميكانيكي هو المخرج .

قدم إلى المسرح روايات جيدة بأنك الفوز من تلقاء نفسه . لقد سئم الجمهور هذه الحكايات الصغيرة الداعرة التي ظلت أثناء زمن طويل موضوعاً لروايات المسرح . إن هذه القصص المبتذلة الكالحة أصبحت لا تهم أحداً ، ولا تزيد في الميزانية فرنكاً واحداً . إن شباب اليوم الجديد العملي يريد شيئاً آخر ، فما هو ذلك الشيء ؟ هو شيء يسبق لهم الحياة اليومية ، وبهوت عليهم متاعها ، ويخفف عنهم مصاعبها . والمسرح لن يحببونه هو النسيان والسلوان والترفيه من عناء الأعمال العادية . نحن ظاء إلى المعجائب والروائع . نتمنى أن يوحى للمسرح الينا الأحلام ، ويفجر لنا ينابيع جديدة للشعر . يريد من المسرح أن يكون مثابة للمعجائب والسحر لا صورة سمجة للحياة اليومية

اسموا إلى مديري السارح الروايات الجميلة ، فقد مضى الزمن الذي كانوا يمتدرون فيه بضيق الوقت عن قراءة المخطوطات .. لم يمد منها شيء . والشبان قد انصرفوا إلى القصة وأحجموا عن الرواية . كان هؤلاء الشباب الذين تنكس عليهم وركن اليهم ونعتقد أن مساعدتهم ضرورية للمسرح ، يخشون أن يتقدموا إليه فليتقدم المخلصون للمسرح في هذه الساعة التي نشبت المعركة بينه وبين السينما فيضمنون فوزه ويؤمنون نجاحه بالأقبال عليه والكتابة له

الشعر والعصور الأولى

نشرت « المصور » التي تصدر في فينا دراسة ممتعة في مؤرخ الأدب وناقده الألماني والترميشج walter muschg جاء فيها عن الشعر باعتباره إراثاً للتقاليد ما يأتي :

« الفن هو تقاليد ورثناها منذ عهد لا يدخل في حدود الذاكرة ، إذ لا شيء في الوجود يمرض أماننا إلا وهو يعود بأصله إلى تلك الصور والنقوش التي رسمها ونقشها إنسان أفريقيا الوحشي صوراً لأجداده وصيده ، ومن ثم اتخذها آلهة يؤدي إليها فريضة العبادة